غرس

منهج علمي عملي لتأصيل القيم الأخلاقية
(المرحلة الابتدائية/ الصفوف العليا)

(دليل الطالب/ الطالبة)
نسخة أولية مجانية

كُنتُم خَيرَ أُمَّة

إشراف ومراجعة:
أ/جواهر محمد مهدي
مستشارة مدير عام التربية والتعليم بجدة
والمكلفة بتطبيق البرنامج

كُنتُم خَيرَ أُمَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الرؤية

نحن- المعنيين- بتطبيق برنامج القيم التربوية الأخلاقية الحيَّة، شعارنا في تطبيقه "غرس القيم في النفس"

نسعى لتجويد بناء القيم وتعزيزها في عقول المتعلمين ونفوسهم من خلال المعرفة الواعية المنسجمة مع العلم اليقيني المستند إلى كتاب اللّه وسنة رسوله؛ لينشأ جيل صالح يراقب ربه ﷻ ، يتحلَّى بالقيم، و يتمثَّلها سلوكًا، يعرف حقوقه ويطبق واجباته.

حققنا في تطبيق القيم التربوية الأخلاقية مدارسنا بمحافظة جدة .

الرسالة

برنامج (غرس القيم) برنامج تربوي تطبيقي يعتمد على تعليم القيم والتدريب عليها وفق استراتيجيات متنوعة يتبعها المعلم مع المتعلم وصولاً به إلى مستوى القدوة العالمية في ممارسة القيم وتمثُّلها في بيئة مدرسية خصيبة تتيح للجميع العطاء والتفاعل .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الدَّرْسُ الأوَّلُ: تكريم الإسلام للإنسان	١
الدَّرْسُ الثَّانِي: المعاملة الحسنة	٨
الدرسُ الثَّالثُ: البرّ والإحسان	١٦
الدرسُ الرَّابعُ : ذم موالاة غير المسلمين	٢٤

الرموز المستخدمة خلال الدروس

الرمز	دلالته
	تدريبات متنوعة فردية أو جماعية
	معلومة يقينية
	إعمال العقل والخروج بنتيجة .
	معلومة توضيحية قد تستخدم في الإجابة عن نشاط

القيمة الأولى

الاحترام

المجال السادس

احترام حقوق الخلق

ثانيًا: حقوق غير المسلمين

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

تكريم الإسلام للإنسان

ما رأيك بهذه النظرة للإنسان؟!

١. رفضت امرأة "سوداء الانصياع لتعليمات سائق حافلة عامة بالنهوض ليجلس مكانها أحد الركاب من "البيض"، وتبع ذلك أن استدعى السائق رجال الشرطة بعد إصرار المرأة السوداء على عدم ترك مقعدها، وتم إلقاء القبض عليها بتهمة مخالفة القانون: وكان للحادث أثر كبير في تأجيج مشاعر السود ضد الظلم والتمييز العنصري، فقاطع السود حافلات الركاب لمدة سنة كاملة.

٢. شهدت كليات الطب في إحدى الدول مظاهرات احتجاج من الطلبة الذين ينتمون إلى "الطبقات العليا"، اعتراضًا على مشروع قانون حكومي بزيادة عدد المقاعد المخصصة لأبناء "الطبقات الدنيا"-الأقل طبقية- في كليات الطب.

٣. يسرح البقر في شوارع إحدى الدول المعظّمة له، مما يؤدي إلى وقوع الكثير من حوادث القطارات والسير، نتيجة توقف سريع إكرامًا له، وكذلك الفئران يحرم قتلها؛ لذلك تسير بحرية في الشوارع رغم ما تسببه من مآسٍ للفقراء في محاصيلهم، وموت الكثير من الأطفال بسبب ما تحمله من أمراض.

٤. ذكر أن زعيمًا حرق وقتل أصحاب ديانة مخالفة لديانته من غير رحمة حتى أنه كان يجمعهم ويحذف بهم في النهر ليستخدمهم كجسور تمر من فوقهم الدبابات.

نشاط

أعبر عن شعوري بسطر واحد في حال كنت تعيش تحت ظل هذه القوانين:

.....

وما رأيك بهذه النظرة؟!

١. عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ:"يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ". صحيح البخاري.

٢. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ بِنَا جَنَازَةٌ فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْنَا بِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ، قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا. صحيح البخاري.

٣. كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالاَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ. فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟! صحيح البخاري.

بأيّ نظرةٍ أحبُّ أن يعاملني الناس؟ ولماذا؟

.....

.....

أتعاون مع صفِّي في كتابة أربع عبارات عن تكريم الإسلام للإنسان .

العبارة الأولى :

.....

.....

.....

العبارة الثانية :

.....

.....

.....

العبارة الثالثة :

.....

.....

.....

العبارة الرابعة :

.....

.....

.....

نشاط

يقول الله تعالى:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[الإسراء:٧٠]، هذا التكريم عام وشامل، يلقي بظلاله على المسلمين وغير المسلمين.

أتأمّل المواقف التالية، ثم أبيّن صورة من صور تكريم الإسلام لغير المسلمين، ثم أبحث عن مواقف أخرى يظهر فيها تكريم الإسلام لغير المسلمين، وأعلقها في لوحة الصف.

في عهد الإمام علي ﷺ مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل -أي يستجدي الصدقة من الناس- فانزعج الإمام من هذا المشهد وقال: ما هذا؟ ولم يقل: من هذا؟ وحينما أجابه أصحابه: يا أمير المؤمنين هذا نصراني! ردهم الإمام غاضبا بقوله: استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه! أنفقوا عليه من بيت المال.

صورة تكريم الإسلام لغير المسلم: .....

عن مجاهد قال كنت عند عبد الله بن عمرو ﷺ وغلامه يسلخ شاة فقال: (يا غلام، إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي). فقال رجل من القوم: اليهودي؟! أصلحك الله! قال ﷺ: (سمعت النبي ﷺ يوصي بالجار حتى خشينا أو روينا أنه سيورثه).

صورة تكريم الإسلام لغير المسلم: .....

يروى أن ابنا لعمرو بن العاص ﷺ حين كان عمرو واليا على مصر ضرب أحد الأقباط بالسوط، وهو يقول: أنا ابن الأكرمين، فما كان من القبطي إلا أن رحل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ في المدينة، وشكا إليه ذلك، فاستدعى الخليفة عمروَ بن العاص ﷺ وابنَه و أعطى السوط للقبطي، وقال له: اضرب ابن الأكرمين، فلما انتهى من ضربه، التفت إليه عمر، وقال له: أدرها على صلعة عمرو: فإنما ضربك بسلطانه، فقال القبطي إنما ضربت من ضربني، ثم التفت عمر إلى عمرو بن العاص، وقال: (يا عمرو متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟).

صورة تكريم الإسلام لغير المسلم: .....

مقارنة بين حقوق الإنسان في الإسلام وفي الوثائق الوضعية الدولية :

أولاً: من حيث الأسبقية والإلزامية:

لقد كان للشريعة الإسلامية الغراء فضل السبق على كافة المواثيق والإعلانات والاتفاقيات الدولية في تناولها لحقوق الإنسان وتأصيلها لتلك الحقوق منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، وأن ما جاء به الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقيات الدولية اللاحقة ما هو إلا ترديد لبعض ما تضمنه الشريعة الإسلامية الغراء.

وحقوق الإنسان في المواثيق الدولية عبارة عن توصيات أو أحكام أدبية، أما في الإسلام فحقوق الإنسان عبارة عن فريضة تتمتع بضمانات جزائية وليست مجرد توصيات أو أحكام أدبية، فلسلطة العامة في الإسلام حق الإجبار على تنفيذ هذه الفريضة، خلافًا لمفهوم هذه الحقوق في المواثيق الدولية التي تعتبرها حقًا شخصيًا مما لا يمكن الإجبار عليه إذا تنازل عنه صاحبه.

ثانيًا: من حيث العمق والشمول:

حقوق الإنسان في الإسلام أعمق وأشمل من حقوق الإنسان في الوثائق الوضعية، فحقوق الإنسان في الإسلام مصدرها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أما مصدر حقوق الإنسان في القوانين والمواثيق الدولية فهو الفكر البشري، والبشر يخطئون أكثر مما يصيبون، ويتأثرون بطبيعتهم البشرية بما فيها من ضعف وقصور وعجز عن إدراك الأمور والإحاطة بالأشياء، وقد أحاط الله بكل شيء علماً.

وإذا كانت المواثيق البشرية قد ضمنت بعض الحقوق، فإن الإسلام بمصدريه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة شملا جميع أنواع الحقوق التي تكرم الله بها على خلقه.

قال المستشرق لويس يونغ:(إنَّ أشياء كثيرة لا يزال على الغرب أن يتعلمها من الحضارة الإسلامية، منها: نظرة العرب المتسامحة) .

لو قيل لك أن الإسلام دين عنصري لا يهتم بغير المسلمين ويهضم حقوق الضعفاء والمساكين فبماذا أرد؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط

أقوّم علاقتي بغير المسلمين بالإجابة عن أسئلة الاستبانة التالية .

تساؤلات	نعم	لا
١. هل أعلم حقّ غير المسلمين علي؟		
٢. هل أكرمهم لإنسانيتهم؟		
٣. هل أعاملهم بالعدل في الحكم لهم؟		
٤. هل أعاملهم بإحسان؟		
٥. هل احترم شيبتهم وأعطف على صغيرهم؟		
٦. هل أستطيع أن أتوازن بين بغضهم بقلبي والإحسان إليهم بجوارحي؟		
٧. هل يتسع صدري لتعليمهم؟		
٨. هل أدعو لهم بالهداية للإسلام؟		
٩. هل أحب نجاتهم من النار؟		
١٠. هل حرصت على دعوتهم للإسلام بالمعاملة الحسنة؟		

الدَّرْسُ الثَّاني

المعاملة الحسنة

قد تكون سببًا في هداية أحدهم أو ضلاله بحسب المعاملة، فانظر لأثر المعاملة ..

أسلم دانش كومار، تأثرًا بأخلاق زملائه المسلمين وحسن معاملتهم في العمل، فقد كانوا يهدونه كتبا إسلامية فقرأها فوقر الإسلام في قلبه، وسارع بالدخول إلى هذا الدين الحنيف تاركًا للهندوسية، واختار اسم "محمد" بعد إسلامه.

أشارت إحدى المسلمات الجدد إلى أن سبب إسلامها يعود إلى ما وجدته من تعامل حسن من المسلمين وروت قصتها قائلة: (دفعت أموالاً ورهنت ما أملكه حتى أتمكن من إنهاء أوراقي لأعمل في إحدى الدول العربية، وفي المطار وأنا آخذ دوري لإنهاء إجراءات السفر أمام الجوازات فوجئت بخبر وقع عليّ كالصاعقة، وهو: أن أوراقي غير صالحة لأنها مزورة، وبالتالي لن أتمكن من السفر وخسرت جميع أموالي إضافة إلى الرهن، خرجت من المطار منهارة).

وأضافت:(فأغمي علي، ولم أشعر إلا بامرأتين مسلمتين بجواري تحاولان مساعدتي، وحملي إلى المسجد وتتحدثان معي بكل لطف، فمما قالتاه: إن ما حدث لم يخرج عن قدر الله وقضائه، وأن عليك ألا تيأسي، ولا تستسلمي، وستحل الأمور بإذن الله، وفعلا بدأتا في مساعدتي ومتابعة أوراقي وإنهائها، ومنذ أتيت إلى هنا وأنا أريد أن أعرف أكثر عن دين هاتين المرأتين، صنيعهما غيَّر مجرى حياتي وجعلني أنظر إلى الحياة من زوايا عدة، لن أنساهما؛ فهما بعد الله تعالى سبب هدايتي).

من المسلمين من تطرف في معاداة غير المسلمين، والغلظة عليهم وربما وصل الأمر ببعضهم إلى حدّ استباحة نفوس معصومة، وأموال مصونة.

ومن المسلمين من تطرف في برّهم والعدل والتسامح معهم، إلى درجة الوقوع في أنواع من الموالاة المحرمة والتشبه المذموم بهم.

فكيف يتوازن المسلم في تعامله مع غير المسلمين؟!

إليك جملة من القواعد من وحي الكتاب والسنة لضبط التعامل معهم.

القاعدة الأولى	معرفة أقسام غير المسلمين
القاعدة الثانية	وجوب العدل مع غير المسلمين
القاعدة الثالثة	استحباب البرّ بغير المسلمين والإحسان إليهم
القاعدة الرابعة	تحريم موالاة غير المسلمين والتشبه بما اختصوا به.

القاعدة الأولى
معرفة أقسام غير المسلمين

قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المتحنة:٨-٩

فِي هَاتَيْن الآيَتَيْن صِنْفَان مِنَ الأعْدَاءِ وَقِسْمَان مِنَ الْمُعَامَلَةِ:

١. قِسْمٌ مُسَالِمٌ لَمْ يُقَاتِلِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يُخْرِجْهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، فَلَمْ يَنْهَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ برِّهِمْ وَالإِقْسَاطِ إِلَيْهِمْ.

٢. وَقِسْمٌ غَيْرُ مُسَالِمٍ يُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَيُظَاهِرُ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ، فَنَهَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ مُوَالاتِهِمْ، وَفَرَقَ بَيْنَ الإِذْنِ بِالْبِرِّ وَالْقِسْطِ، وَبَيْنَ النَّهْيِ عَنِ الْمُوَالاةِ وَالْمَوَدَّةِ.

قال الشيخ أبو بكر الجزائري ـ حفظه الله ـ في أيسر التفاسير:(قوله تعالى:﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ بمضايقتكم، ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾: أي بالإحسان إليهم بطعام أو كسوة أو إركاب ﴿وَتُقْسِطُوٓا۟﴾: أي تعدلوا فيهم بأن تنصفوهم، وهذا عام في كل الظروف الزمانية والمكانية وفي كل الكفار. **ولكن بالشروط التي ذكر تعالى وهي:**

أولاً: أنهم لم يقاتلونا من أجل ديننا.

وثانيًا: لم يخرجونا من ديارنا بمضايقتنا وإلجائنا إلى الهجرة.

وثالثًا: أن لا يعاونوا عدوًا من أعدائنا بأي معونة ولو بالمشورة والرأي فضلاً عن الكراع والسلاح.

وقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾: ترغيب لهم في العدل الإنصاف حتى مع الكافر.

وقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ عن مولاة ﴿ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟﴾: أي أعانوا ﴿عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ أي ينهاكم عن موالاتهم. ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ﴾ منكم، معرضًا عن هذا الإرشاد الإلهي والأمر الرباني، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: أي لأنفسهم المتعرضون لعذاب الله ونقمته لوضعه الموالاة في غير موضعها بعدما عرفوا ذلك وفهموه).

نشاط

إنَّ آية سورة الممتحنة قاعدة جليلة هي الأساس في التعامل مع غير المسلمين، فقد بينت أن الأصل أن تكون معاملتهم حسنة، بل أن يحظوا بالبرّ والإحسان ما لم تبرز منهم مظاهر عملية من العداء الصريح.

أوضح أساس التعامل مع غير المسلمين من خلال آية الممتحنة.

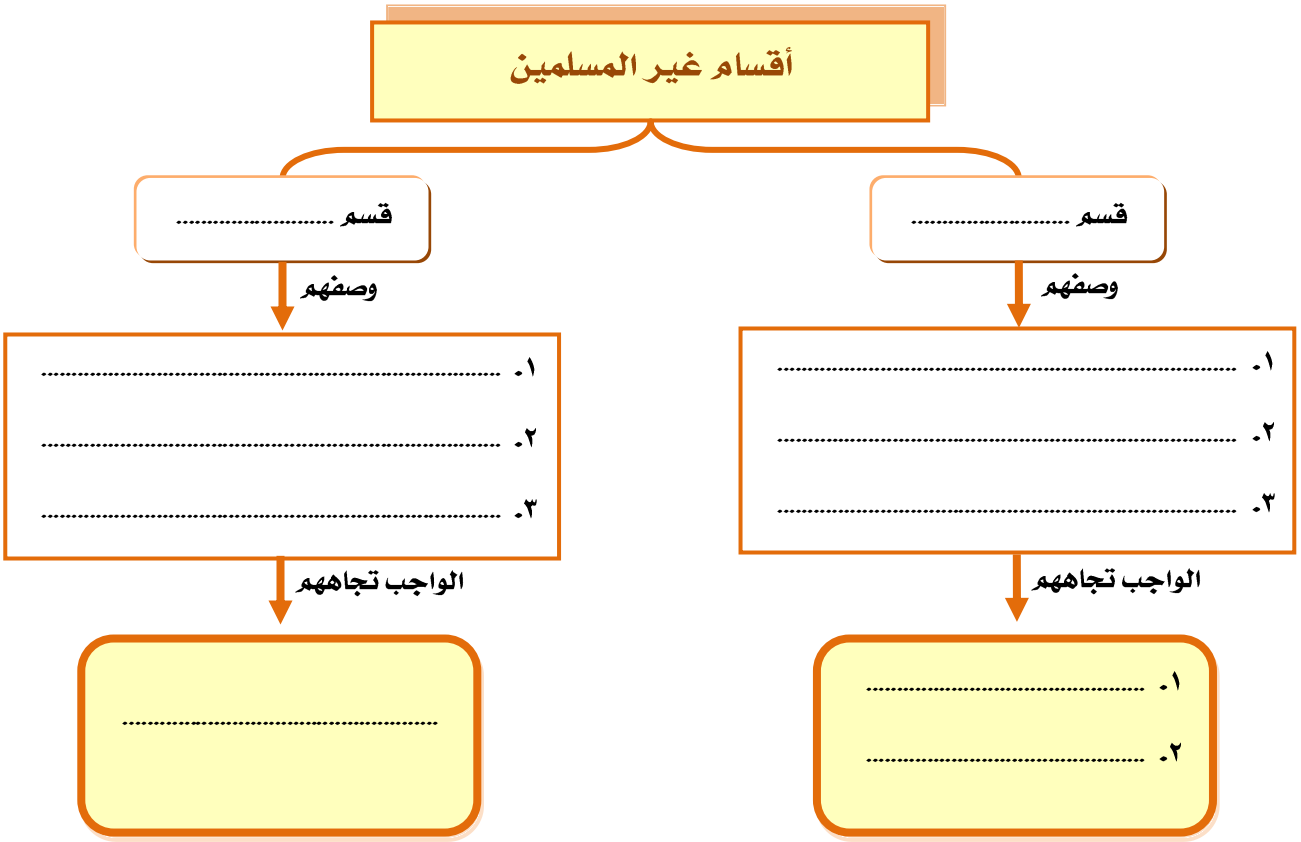

أتأمل

إذا قاتل المسلمون غير المسلمين لسبب مشروع، فإن للقتال آدابًا يلزم المسلمين بالتأدب بها، من أهمها:

١. عدم قتل النساء والأطفال والشيوخ، والرهبان في صوامعهم، ما لم يشارك أحد منهم في الحرب فيقتل كغيره.

٢. عدم التمثيل بقتلاهم، أو إحراقهم، إلا على وجه المجازاة لهم بمثل صنيعهم؛ لقول الله ﷻ: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ الشورى: ٤٠

٣. الوفاء بالعهد، وعدم الخيانة، أو الغدر.

وقد دلّ على ما تقدّم من الآداب حديث بريدة ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: (اغْزُوا وَ لاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا) رواه مسلم.

وحديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (وُجِدَتْ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ) متفق عليه.

٤. إذا وقع العدو في أيدي المسلمين أسيرًا، فإن الأمر حينئذ يختلف عما كان عليه الحال في وقت المعركة.

فقد يكون الأسير يستحق الرّفق به والمنّ عليه، وإطلاق سراحه، وتكون المصلحة في ذلك، ولقد تجلّى رفق رسول الله ﷺ وحسن معاملته للأسير ثم المنّ عليه، في قصة ثُمامة بن أثال، لما رأى فيه من بوادر الخير، كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِى حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ. فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:(مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ). فَقَالَ عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ:(مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ). قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ،وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ:(مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ). فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ). فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَىَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَىَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلاَدِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ؟! فَقَالَ: لاَ ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ وَاللَّهِ لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. صحيح مسلم.

القاعدة الثانية: وجوب العدل مع غير المسلمين

١. سرق رجل من المسلمين ضعيف الإيمان درعًا من جار له مسلم في زمن النبي ﷺ، وكانت الدرع في جراب به دقيق، فجعل الدقيق ينتشر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار، ثم خبأها عند رجل من اليهود، كانت الدلائل والقرائن ضد اليهودي، وكاد أن يحكم الرسول ﷺ ضده، فأنزل الله آيات تبرئ اليهودي، فحكم الرسول ﷺ بأن اليهودي بريء وأن السارق مسلم!

٢. اختصم الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ وهو أمير على المؤمنين مع يهودي في درعه التي فقدها ثم وجدها عند اليهودي، فاحتكما إلى شريح القاضي، فسأل عليّ بن أبي طالب البيّنة فعجز عن إقامتها، فوجّه اليمين إلى خصمه اليهودي فحلف، فحكم بالدرع لليهودي، فأسلم اليهودي وقال:(أما إني أشهد أن هذه أحكام أنبياء! أمير المؤمنين يدينني إلى قاضيه، فيقضي لي عليه! أشهد أنَّ لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، الدرع درعك يا أمير المؤمنين، اتبعت الجيش وأنت منطلق من صفين، فخرجت من بعيرك الأورق). فقال علي ﷺ:(أما إذ أسلمت فهي لك).

٣. دخل ذمّيٌّ على عمر بن عبد العزيز، فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك كتاب الله. قال عمر: ما ذاك؟ قال: العبّاس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي. وكان عددٌ من رؤوس النّاس، وفيهم العباس بمجلس عمر، فسأله: يا عبّاس ما تقول؟ قال: نعم، أقطعنيها أبي أمير المؤمنين، وكتب لي بها سجلاً. فقال عمر: ما تقول يا ذمّيّ؟ قال: يا أمير المؤمنين، أسألك كتاب الله تعالى. فقال عمر: نعم، كتاب الله أحقّ أن يتبع من كتاب الوليد. قم؛ فاردد عليه ضيعته يا عبّاس.

- في المواقف السابقة ظهر خلق المسلمين في التعامل مع غير المسلمين .. ما هو؟

.....

- أرشدنا الله تعالى إلى هذا الخلق والاتصاف به، أستخدم المصحف في معرفة هذا الخلق من خلال آية ٨ من سورة المائدة.

.....

.....

دلت آية المائدة على أنَّ كفر الكافر لا يمنع من العدل معه، قال البيضاوي - رحمه الله -:(لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم، فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل، كمُثلة وقذف وقتل نساء وصِبية ونقض عهد، تشفيًا مما في قلوبكم، ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ أي: العدل أقرب للتقوى)، فالعدل مع المخالف دليل على التقوى ورتب على ذلك أعظم الجزاء.

وأعلم الله تعالى المؤمنين بمحبته للذين يعدلون في معاملتهم مع مخالفيهم في الدين الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، فقال: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ الممتحنة:٨، فالعدل مع الآخرين موجب لمحبة الله.

نشاط

أسترشد إلى عظم عقوبة من ظلم غير مسلم من خلال الأحاديث التالية:

الحديث	عقوبة من ظلم غير مسلم
قال ﷺ:(أَلاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أو انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) صححه الألباني.	....
قال ﷺ:(اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ) حسّنه الألباني.	....
قال ﷺ:(مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) صحيح البخاري. (المعاهد: من له عهد مع المسلمين).	....

الدَّرْسُ الثَّالث

البرّ والإحسان

القاعدة الثالثة

استحباب البرّ بغير المسلمين والإحسان إليهم

قال الإمام القرافي -رحمه الله- في بيان المراد بالبرّ بهم: (الرفق بضعيفهم، وسدّ خَلَّة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وكساء عاريهم، ولين القول لهم، على سبيل التلطف لهم والرحمة، لا على سبيل الخوف والذِلَّة، واحتمال أذيتهم في الجوار مع القدرة على إزالته، لطفًا مِنّا بهم لا خوفًا ولا طمعًا، والدعاء لهم بالهداية وأن يُجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم: في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يُعَانُوا على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم إلى جميع حقوقهم).

ذكر في آية الممتحنة من الحقوق الواجبة على المسلمِينَ إلى الكفار المسالمين: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ الممتحنة: ٨

بالاستفادة من المعلومة الإثرائية أوضح كيف يكون البرّ بهم؟

- .....
- .....
- .....
- .....
- .....
- .....
- .....

البرّ خصلة جامعة لصفات الخير.

نشاط

أضع عنوانًا لكل موقف مما يلي يظهر صورة من صور البرّ بغير المسلمِينَ.

من صور البرّ

.....

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ:(قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهْيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ، وَهْيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟! قَالَ: نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ). صحيح البخاري.

من صور البرّ

.....

قال عبد الله بن مروان: قلت لمجاهد: إن لي قرابة مشركة، ولي عليه دين، أفأتركه له؟ قال: نعم. وصِله.

من صور البرّ

.....

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ:(كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ. فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهْوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهْوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ). صحيح البخاري.

من صور البرّ

.....

في خلافة أبي بكر ﷺ كتب خالد بن الوليد ﷺ في عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق- وكانوا من النصارى:(وَجَعَلْتُ لَهُمْ أَيُّمَا شَيْخٍ ضَعُفَ عَنِ الْعَمَلِ، أَوْ أَصَابَتْهُ آفَةٌ، أَوْ كَانَ غَنِيًّا فَافْتَقَرَ وَصَارَ أَهْلُ دِينِهِ يَتَصَدَّقُونَ عَلَيْهِ، طُرِحَتْ جِزْيَتُهُ، وَعِيلَ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَعِيَالُهُ).

من صور البرّ

.....

كتب النبي ﷺ إلى هرقل قائلا:(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى). صحيح البخاري.

من صور البرّ

.....

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(بَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ. فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَاهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا. فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ). صحيح مسلم.

من صور البرّ

.....

جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ﷺ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:(إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا ، وَأْتِ بِهِمْ). صحيح البخاري.

نشاط

أرشد من يمر في هذه الحالات إلى أفضل تصرف يليق به كمسلم يحسن التعامل، بالاستفادة من الأقوال الجانبية.

دخلت إلى مجلس وكان من بين الجالسين غير مسلمين، فألقيت السلام على المسلمِينَ، واحترت في تحيّة غير المسلمين؟!

.....

.....

.....

.....

.....

قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (لاَ تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلاَ النَّصَارَى بالسَّلاَمِ) صحيح مسلم.

أَخْبَرَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بمَجْلِسٍ وَفِيهِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ) صححه الألباني.

قال الإمام النووي -رحمه الله-: (جَوَاز الابْتِدَاء بالسَّلامِ عَلَى قَوْم فِيهِمْ مُسْلِمُونَ وَكُفَّار، وَهَذَا مُجْمَع عَلَيْهِ).

عَنْ أَبي مُوسَى ﷺ قَالَ: كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، فَكَانَ يَقُولُ: (يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ). صحيح الأدب المفرد.

أصيب أحد المستخدمين (العُمَّال) من غير المسلمين بأنفلونزا، أقعدته الفراش، فلما زرته لم يتوقف عن العطاس، فكان أحدهم يقول له: يرحمك الله! فوقع في نفسي كيف تناله الرحمة وهو غير مسلم؟! ولم أعرف كيف أشمته؟!

.....

.....

.....

.....

اجتمعت الجارات في منزل إحداهن، ودار الحديث حول المستخدمات (العاملات) في المنزل، قالت إحداهن: أنا لدي غير مسلمة سأتحدث عنها وأفضفض شفاء لغيظي منها، فقلت في نفسي وهل يجوز غيبة هؤلاء؟!

.....

.....

.....

.....

سئل عبدالله بن وهب صاحب الإمام مالك -رحمهما الله- عن غيبة النصراني فقال: (أوليس من الناس؟) قالوا: بلى. قال: فإنّ الله ﷻ يقول: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ البقرة:٨٣

تحية غير المسلم

قال النووي -رحمه الله- في الأذكار: (قال أبو سعد (المتولي): لو أراد تحية الذمي فعلها بغير السلام بأن يقول: هداك الله، أو أنعم الله صباحك. قلت: (القائل النووي) هذا الذي قاله أبو سعد لا بأس به إذا احتاج إليه، فيقول: صبحت بالخير، أو بالسعادة، أو بالعافية، أو صبحك الله بالسرور، أو بالسعادة والنعمة، أو بالمسرة، أو ما أشبه ذلك، وأما إذالم يحتج إليه فالاختيار ألا يقول شيئا) أ هـ.

أما إذا ابتدأ الكافر المسلم بالتحية سلامًا أو غيره فيرد عليه، لعموم قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ النساء: ٨٦، قال ابن القيم -رحمه الله- في أحكام أهل الذمة: (إذا تحقق السامع أن الذمي قال له: سلام عليكم لا شك فيه فهل له أن يقول: وعليك السلام أو يقتصر على قوله وعليك؟ فالذي تقتضيه الأدلة الشرعية وقواعد الشريعة أن يقال له: وعليك السلام، فإن هذا من باب العدل، والله يأمر بالعدل والإحسان، وقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾، فندب إلى الفضل، وأوجب العدل، ولا ينافي هذا شيئًا من أحاديث الباب بوجه ما، فإنه إنما أمر بالاقتصار على قول الراد وعليكم بناء على السبب المذكور الذي كانوا يعتمدونه في تحيتهم؛ فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: (إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْ: وَعَلَيْكَ) رواه البخاري ومسلم. فإذا زال هذا السبب وقال الكتابي سلام عليكم ورحمة الله، فالعدل في التحية يقتضي أن يرد عليه نظير سلامه وبالله التوفيق) أ هـ.

تعزية غير المسلم

سئل الشيخ ابن باز -رحمه الله- عن صيغة تعزية غير المسلم فقال: (يقول: جبر الله مصيبتك، أو أحسن لك الخلف بخير، وما أشبهه من الكلام الطيب، ولا يقول: غفر الله له، ولا يقول: رحمه الله إذا كان كافرًا، أي لا يدعو للميت، وإنما يدعو للحي بالهداية وبالعوض الصالح ونحو ذلك) أ هـ.

منذ فجر الدعوة الإسلامية كانت شهادة خصومها ظاهرة بينة إذ رأوا من سماحة هذا الدين وتيسيره ما بهر عقولهم وأخذ بألبابهم، ورأوا من سلوك أهله ما دعاهم إليه، فاستجابت نفوس الكثيرين إليه وإلى أهله وإن لم يؤمنوا به، فدوّن التاريخ شهاداتهم له ولأهله بحسن المعاملة والسماحة العظيمة، ومن ذلك:

١. ما كتبه نصارى الشام في صدر الإسلام سنة ١٣هـ إلى أبي عبيدة بن الجراح ﷺ يقولون: (يا معشر المسلمين، أنتم أحب إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا، وأرأف بنا، وأكف عن ظلمنا، وأحسن ولاية علينا).

٢. ويقول أحد الكتاب الأمريكيين وهو: آندرو باترسون: (إنّ العنف باسم الإسلام ليس من الإسلام في شيء، بل إنه نقيض لهذا الدين الذي يعني السلام لا العنف).

٣. ويقول غوستاف لوبون: (فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا دينا سمحًا مثل دينهم). ويتحدث عن صور من معاملة المسلمين لغير المسلمين فيقول:(وكان عرب أسبانيا خلا تسامحهم العظيم يتصفون بالفروسية المثالية، فيرحمون الضعفاء، ويرفقون بالمغلوبين، ويقفون عند شروطهم، وما إلى ذلك من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوربا منهم مؤخرًا).

نشاط

هذه شهادات المنصفين من غير المسلمين في تعامل المسلمين معهم، سطروها بأقلامهم، أقرؤها، ثم أكتب اعتزازي وفخري بأني انتمي لهذا الدين القويم.

.....

.....

.....

.....

.....

لن أنسى

بمثل هذه المعاملة ساد المسلمون الأوائل، وكانت معاملتهم محط إعجاب مخالفيهم، فشهدوا لهم بالسمو في أخلاقهم والتسامح في معاملتهم.

الدَّرْسُ الْرابع

ذم موالاة غير المسلمين

القاعدة الرابعة	تحريم موالاة غير المسلمين والتشبه بما اختصوا به.

نشاط

قد يلتبس على أحدنا كيف يجمع بين عدم مودة غير المسلمين وموالاتهم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ الممتحنة: ١، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المائدة: ٥١، وبين الأمر بالإحسان في معاملتهم في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الممتحنة: ٨.

- أجيب على الأسئلة التالية، ثم أستنبط قاعدة عقلية.

١. هل كل من أحسن إليه أحبه؟!

٢. هل كل من أعرض عنه أبغضه؟!

- باستخدام هذه الكلمات أضع قاعدة عقلية:

الإحسان - الإعراض - لا يعني - كما - البغض - أن - المحبة - لا يعني.

.....

الإحسان إلى غير المسلمين لا يعني .....

الإساءة إلى المسلمين لا يعني .....

قال الإمام القرافي -رحمه الله-: (إن عقد أهل الذِّمَّة يوجب حقوقًا علينا لهم، لأنهم في جوارنا، وفي خفارتنا، وذمة الله وذمة رسوله ودين الإسلام، ... وإذا كان عقد الذمة بهذه المثابة تعين علينا أن نبرّهم بكل أمر لا يكون ظاهره يدل على مودات القلوب، ولا تعظيم شعائر الكفر، فمتى أدى إلى أحد هذين امتنع، وصار من قبيل ما نُهي عنه في الآية وغيرها).

نبه الإمام القرافي ـ رحمه الله ـ إلى مسألة مهمة في التعامل مع غير المسلمين، واشترط شرطًا مهمًا عند الإحسان إليهم، أقرا كلامه جيدًا ثم أستنبط هذا الأمر.

.....

قال الإمام ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المجادلة:٢٢.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: (فإنّ الله سبحانه لمّا نهى في أول سورة الممتحنة عن اتخاذ المسلمين الكفار أولياء وقطع المودة بينهم وبينهم توهم بعضهم أن برّهم والإحسان إليهم من الموالاة والمودة، فبين الله سبحانه أنّ ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها، وأنّه لم ينه عن ذلك، بل هو من الإحسان الذي يحبه ويرضاه وكتبه على كُلّ شيء، وإنّما المنهي عنه تولي الكفار والإلقاء إليهم بالمودة).

فالذي شَرَعَ لنا البراءة من الكفار وحرّم علينا مودتهم، هو الذي شَرَعَ لنا البرّ والإحسان إليهم

فكُلّ منهما من عند الله. وكل منهما من دين الله.

أكتب شعوري حال المرور بهذه المواقف:

المجموعة الأولى

صديقة أحترمها وأحبها
لأخلاقها الحسنة
التي تعامل بها من حولها ..
لما زرتها في منزلها ، نادتها أمها .. فما
كان منها إلا إن "شتمت" أمها وعنفت
عليها!

رأيت أحد الأشخاص
إذا أحسن إليه أحد قابل ذلك
بالإساءة، في كل صغيرة أو كبيرة
فلا يعجبه شيء، ولا يرضى، ..
بل لا يسلم المحسن إليه من لذعات
انتقاده .

مشاعري : .....

.....

المجموعة الثانية

يَسُبّ ربنا بأنّه محتاج للولد ، فيقول: أنّ المسيح ابن اللّه، وأنّ الملائكة بنات اللّه .. تعالى اللّه عن ذلك .

واللّه تعالى يقول: ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ النساء:١٧١

يَسُبّ ربنا فيقول: أنّه بخيل .. لا ينعم على عباده .. تعالى اللّه عن ذلك .

واللّه تعالى يقول: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾

المائدة:٦٤

يَسُبّ ربنا بأنّه لا يستحق العبادة، فيعبد غيره من فأر أو بقر أو حجر أو شجر أو قبر .. ـ تعالى اللّه عن ذلك ـ

واللّه تعالى يقول: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ ﴾

فاطر:١٣-١٤

مشاعري : .....

.....

لماذا أعاديهم؟!

إذا كان كرهنا لغير المسلمين لأنهم أساؤوا لنا واعتدوا على المسلمين فحسب، فوالله ليس فينا خيرٌ على الإطلاق، ولا حياة فينا إذا لم نكرههم لأنهم سبّوا الله تعالى، وسبّوا الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ الزمر:٦٧، وقال النَّبيُّ ﷺ: (يَقُولُ اللَّهُ: شَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي)، وفسر ذلك بقوله: (أَمَّا شَتْمُهُ، فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا) صحيح البخاري.

- نحن نكره كُلّ من عبد غير الله؛ وذلك لأنّهم فرطوا في حقّ الله وهو عبادته وحده.

- نحن نكرههم؛ لأنّهم نسبوا إلى الله الولد -تعالى الله علوًّا كبيرًا-؛ بدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨ ﴾ المائدة:١٨.

- نحن نكرههم؛ لأنّهم نسبوا إلى الله الصاحبة -تعالى الله علوًّا كبيرًا-؛ بدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ﴾ الجن:٣.

- نحن نكرههم؛ لأنهم نسبوا إلى الله تعالى الفقر -تعالى الله علوًّا كبيرًا-؛ بدليل قوله تعالى:
﴿لَّقَدۡ سَمِعَ اللَّهُ قَوۡلَ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ الأنبياء بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الۡحَرِيقِ ۞ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ اللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[آل عمران:١٨٢] .

- نحن نكرههم؛ لأنهم نسبوا إلى الله البخل -تعالى الله علوًّا كبيرًا-؛ بدليل قوله تعالى:﴿وَقَالَتِ الۡيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾[المائدة:٦٤]. .

فنحن نكرههم ونبغضهم كما أننا نبغض من سبّ والديه وأنكر إحسانهم، ونبغضهم كما نبغض من نحسن إليه ويقابلنا بالإساءة، بل أشد من ذلك.

فكُلّ من يسب الله فيعبد غيره، وينسب الولد إليه، ويعتدي على حقّ من حقوقه ..

أكتب أربعة أمور تمنعني من موالاة غير المسلمين، وتحملني على عدم مودتهم، على غرار المثال الأول:

مثال: أبغضهم؛ لأن الله يبغضهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ الزمر:٧.

.....

.....

.....

.....

يقول غاندي في القرن العشرين في مجلة تحت عنوان أمي البقرة: "إنّ حماية البقرة التي فرضتها الهندوسية هي هدية الهند إلى العالم، وهى إحساس برباط الأخوة بين الإنسان وبين الحيوان، والفكر الهندي يعتقد أنّ البقرة أم الإنسان، وهي كذلك في الحقيقة، إنّ البقرة خير رفيق للمواطن الهندي، وهي خير حماية للهند ...

عندما أرى بقرة لا أعدني أرى حيوانًا، لأني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع..

وأمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه: فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائمًا، ولا تتطلب منا شيئًا مقابل ذلك سوى الطعام العادي.

وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة، ولكن أمنا البقرة تمرض فلا نخسر لها شيئًا ذا بال، وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طويلة، وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهى حية، لأنّنا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون.

أنا لا أقول هذا لأقلل من قيمة الأم، ولكن لأبين السبب الذي دعاني لعبادة البقرة. إنّ ملايين الهنود يتجهون للبقرة بالعبادة ولإجلال وأنا أعد نفسي واحدًا من هؤلاء الملايين).

وجاء فى العدد ذاته تحت عنوان: (صلاة الى البقرة) وهو نص من "ساماويدا": (أيتها البقرة المقدسة، لك التمجيد والدعاء، فى كل مظهر تظهرين به، أنثى تدرين اللبن في الفجر وعند الغسق، أو عجلاً صغيرًا، أو ثورًا كبيرًا، فلنعد لك مكانًا واسعًا نظيفًا يليق بك، وماءً نقيًا تشربينه، لعلك تنعمين هنا بالسعادة".

فهل هذا يعقل؟!

هل ينتهك حقّ الله ﷻ ونحن ننظر؟!

أين الدفاع عن حقّ الله ﷻ؟!

معلومة إثرائية

قَالَ ابْن عُمَرَ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) حسنه الألباني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "المشابَهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابَهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي".

فالمشابَهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أنّ المحبة في الباطن؛ تورث المشابَهة في الظاهر. وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة؛ حتى إنّ الرجلين إذا كانا من بلد واحد ثم اجتمعا في دار غربة كان بينهما من المودة والموالاة والائتلاف أمر عظيم، وإن كانا في مصرهما لم يكونا متعارفين أو كانا متهاجرين، وذلك لأنّ الاشتراك في البلد نوع وصف اختصا به عن بلد الغربة، بل لو اجتمع رجلان في سفر أو بلد غريب وكانت بينهما مشابَهة في العمامة أو الثياب أو الشعر أو المركوب ونحو ذلك لكان بينهما من الائتلاف أكثر ممّا بين غيرهما، وكذلك تجد أرباب الصناعات الدنيوية يألف بعضهم بعضًا ما لا يألفون غيرهم؛ حتى إنّ ذلك يكون مع المعاداة والمحاربة.

أذكرُ صورًا مِن مُشابهة غير المسلمين.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

سئل الشيخ ابن باز -رحمه الله- في فتاوى نور على الدرب السؤال التالي:

فضيلة الشيخ، سائل يقول: يسكن معي شخص مسيحي، وهو يقول لي: يا أخي، ونحن إخوة، ويأكل معنا ويشرب، فهل يجوز هذا العمل أم لا؟

الجواب: الكافر ليس أخًا للمسلم، والله يقول: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠، ويقول ﷺ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ) صحيح البخاري، فليس الكافر -يهوديًا أو نصرانيًا أو وثنيًا أو مجوسيًا أو شيوعيًا أو غيرهم- ليس أخًا للمسلم، ولا يجوز اتخاذه صاحبًا وصديقًا، لكن إذا أكل معكم بعض الأحيان من غير أن تتخذوه صاحبًا وصديقًا، وإنما يصادف أن يأكل معكم، أو في وليمة عامة فلا بأس.

أما اتخاذه صاحبًا وصديقًا وجليسًا وأكيلاً فلا يجوز؛ لأنَّ الله قطع بيننا وبينهم المحبة والموالاة، فقال الله ﷻ في كتابه العظيم: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ الممتحنة: ٤، وقال سبحانه: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعني يحبون ﴿ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ المجادلة: ٢٢.

فالواجب على المسلم البراءة من أهل الشرك وبغضهم في الله، ولكن لا يؤذيهم ولا يضرهم ولا يتعدى عليهم بغير حق، لكن لا يتخذهم أصحابًا ولا أخدانًا، ومتى صادف أن أكل معهم في وليمة عامة أو طعام عارض من غير صحبة ولا ولاية ولا مودة فلا بأس.

قال الإمام القرافي -رحمه الله-: (ينبغي لنا أن نستحضر في قلوبنا ما جبلوا عليه من بغضنا، وتكذيب نبينا، وأنهم لو قدروا علينا لاستأصلوا شأفتنا، واستولوا على دمائنا وأموالنا، وأنهم من أشد العصاة لربنا ومالكنا ﷻ، ثم يعاملهم - بعد ذلك - بما تقدم ذكره، امتثالاً لأمر ربنا ﷻ، وأمر نبينا، لا محبة فيهم، ولا تعظيمًا لهم ...، وبالجملة فبرّهم والإحسان إليهم مأمور به، وودّهم وتوليهم منهي عنه، فهما قاعدتان أحداهما محرمة، والأخرى مأمور بها).

لماذا أرحمهم؟!

يروى أنّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ مَرَّ بدَيْر رَاهِبٍ فَنَادَاهُ: يَا رَاهِبُ يَا رَاهِبُ. قَالَ: فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَبْكِي، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا يُبْكِيكَ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: ذَكَرْتُ قَوْلَ اللهِ ﷻ فِي كِتَابِهِ: ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ الغاشية: ٣ – ٥ فَذَلِكَ الَّذِي أَبْكَانِي .

فكان بكاؤه عليه لضلال سعيه، وخراب دينه، ومآله إلى جهنم، وهو يحسب أنه يحسن صنعا، فبكى خوفًا أن يضل مثله.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- وهو يخاطب أحد ملوك النصارى: "وَنَحْنُ قَوْمٌ نُحِبُّ الْخَيْرَ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَنُحِبُّ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ لَكُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ أَعْظَمَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِهِ نَصِيحَةُ خَلْقِهِ، وَبِذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ".

عن أبي عنبة الخولاني قالَ رسول الله صَلَّى اللّه عَليْهِ وسَلَّمَ:

"لاَ يَزَالُ اللّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّين غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ"

رواه ابن ماجه وحسنه الألباني

كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللّهُ، إذَا رَأى صِبْيَانَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ،

وَفِي أَيْدِيهِمُ الْمَحَابِرُ يُقَرِّبُهُمْ، وَيَقُولُ:

هَؤُلاءِ غَرْسُ الدِّين.